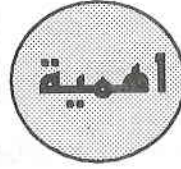


- البزار) وأورده الهيثمي في المجمع (90/2) وقال : وفي إسناد الطبراني ليث بن حماد ضعفه الدار قطني وإسناد البزار حسن. أهـ، وتعقبه محقق الطبراني بقوله : فيهما ليث بن أبي سليم وحاله معروف. أهـ، والحديث في صحيح الجامع الصغير وزيادته برقم (4281) وصححه، وانظر الصحيحة برقم 588.
- 10 - عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس، ومن قرأ يس كتب الله له بقراءة القرآن عشر مرات». أخرجه الترمذي (3048 تحفة) وقال : ها حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا حديث حميد بن عبد الرحمن، وبالبصرة لا يعرفون من حديث قتادة إلا من هذا الوجه، وهارون أبو محمد مجهول، أهـ. وأخرجه الترمذي أيضا برقم (3049 تحفة) والدارمي (456/2).
- 11 - عن أبي امامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من صلى الغداة في جماعة ثم جلس يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم قام فركع ركعتين انقلب بأجر حجة وعمرة»، أخرجه الطبراني في الكبير (7740) وفي مسند الشاميين (885) وقال الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب : إسناده جيد ومثله كلام الهيثمي في المجمع (10/104) وانظر الأحاديث الواردة في ذلك في صحيح الترغيب والترهيب برقم 468، 469، 470.
- 12 - أخرجه أحمد (438، 151/2) وإسناده حسن من أجل ابن عجلان، وأخرجه ابن حبان (2124) لكن للحديث شواهد يرتقي بها الى درجة الصحة، منها ما أخرجه البخاري والنسائي من حديث عائشة رضي الله عنها، وشاهد آخر أخرجه البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أخرجه أحمد (274/10) والترمذي (5121) وقال : حديث حسن صحيح غريب، وانظر المجمع (242/8) والطبقات لابن سعد (107/1).



جمع الأحاديث النبوية في الكمبيوتر

د/عبدالرحمن طالب
المعهد الوطني للحضارة الإسلامية
وهران - الجزائر

أهمية جمع الأحاديث النبوية في جهاز الكمبيوتر تتجلى على وجه الخصوص في تقريب الحديث المراد من الطالب والباحث؛ لأن هذا الجمع يوفر له الأحاديث، ويجعلها في متناول يديه، يأخذ منها ما يشاء في لمح البصر، يستطيع الباحث أن يحصل على الحديث المقصود بأية طريقة شاء، سواء عن طريق المواضيع أو عن طريق المساند، أو عن منهجية أوائل حروف الأحاديث، أو طريق الكلمة المحفوظة، فما على الباحث إلا أن يسجل على شاشة الكمبيوتر الكلمة التي يحفظها من الحديث المراد، ويضغط على مفتاح الجهاز، وفي لمح البصر يتراءى له في الشاشة الحديث المرغوب فيه، وبجانبه التوثيق مع ذكر مصدره، ودرجته، من حيث الصحة والضعف، وهذه هي الفائدة الأولى من جمع الأحاديث وهي أهمها، ثم إن هناك فوائد متعددة لهذا الجمع يدرك أهميتها المفسرون والمحدثون وعلماء الأصول والفقهاء وغيرهم، وهذه نماذج من تلك الفوائد.

أولا : تقوية الحديث وارتقاؤه

أ - دفع الغرابة عن الحديث

الغريب هو : ما رواه راو منفردا بروايته، فلم يروه غيره، أو انفرد بزيادة في متنه، أو إسناده، سواء انفرد به مطلقا، بقيد كونه عن إمام شأنه أن يجمع حديثه لجلالته وثقته وعدالته، وسمي غريبا لانفراد رواية عن غيره(1).
والغريب وإن عدّ من قسم الضعيف فإنه يمكن أن يصبح صحيحا أو حسنا، فبتعدد أسانيده يمكن أن يرقى الى الحسن أو الصحة.

مثال للحديث الغريب

1 - روى الإمام الشافعي في الأم عن مالك، عن عبدالله بن دينار، عن ابن عمر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الشهر تسع وعشرون، فلا تصوموا حتى تروا الهلال، ولا تفطروا حتى تروه، فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين فهذا الحديث بهذا اللفظ ظن قوم أن الشافعي تفرد به عن مالك فعده في غرائب؛ لأن أصحاب مالك رواه عنه بهذا الإسناد بلفظ : "فإن غم عليكم فاقدروا له" لكننا وجدنا للشافعي متابعا، وهو عبدالله ابن مسلمة القعنبي، كذا أخرجه الإمام البخاري فقال :

2 - حدثنا عبدالله بن مسلمة، حدثنا مالك، عن نافع، عن عبدالله بن دينار، عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الشهر تسع وعشرون ليلة، فلا تصوموا حتى تروه، فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين(2). وهذه متابعة تامة للإمام الشافعي فقد روى عبدالله بن مسلمة الحديث عن مالك شيخ الإمام الشافعي بالسند والمتن.

وهكذا أزيل ما كان يظن في حديث "عدة شعبان ثلاثين" بأنه غريب بالمتابعة وهذا من حُكم تعدد الأسانيد.

ب - ارتقاء الحديث من الضعف الى الحسن

يرتقي الحديث الضعيف الذي نشأ ضعفه من سوء حفظ رواية، أو غفلته الى درجة الحسن لكثرة الطرق، ويجبر ضعفه بمجيئه من وجه آخر.

1 - ومثاله ما رواه الترمذي وحسنه من طريق شعبة، عن عاصم بن عبدالله عن عبد الله بن عامر بن ربيعة، عن أبيه بأن امرأة من بني فزارة تزوجت على نعلين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرضيت من نفسك ومالك بنعلين؟ قالت : نعم، فأجاز.

قال الترمذي : وفي الباب عن عمر وأبي هريرة وعائشة وأبي حذرد. قال السيوطي: فعاصم ضعيف لسوء حفظه، وقد حسن له الترمذي هذا الحديث لمجيئه من غير

وجهه(3).

وهكذا فكل الأحاديث الضعيفة بسبب : التعليق، والانقطاع، والوقف، والإرسال، وشبهها يمكن أن تصبح حسنة بوجود سند آخر لها خال من تلك المصطلحات السابقة التي كانت سببا في ضعفها.

ج- ارتقاء الحديث من الحسن الى الصحيح

الحديث الحسن هو : الذي نقله العدل، الضابط ضبطا أخف من ضبط الصحيح، وكان متصل السند، وليس فيه علة، ولا شذوذ(4).

وعلى هذا فالحديث الحسن هو ما توافرت فيه شروط الحديث الصحيح جميعها، إلا أن رواته كلهم أو بعضهم أقل ضبطا من رواية الصحيح. ولذا إذا روي الحديث الحسن لذاته من وجه آخر قوي وارتقى من الحسن الى الصحيح، ومثال هذا :

حديث محمد بن عمرو عن أبي سلمة، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة"، فمحمد بن عمرو ابن علقمة من المشهورين بالصدق، لكنه لم يكن من أهل الاتقان، فضعفه بعضهم من جهة حفظه، ووثقة آخرون لصدقه، فحديثه هذا حسن لذاته. ولكنه قد ارتقى الى درجة الصحيح لغيره؛ لأنه رواه عن الصحابي أبي هريرة رضي الله عنه جماعة من المحدثين، ومنهم الأعرج بن هرم، وسعيد المقبري وغيرهم(5).

د - إعلاء الأحاديث النازلة

الإسناد العالي هو ما قل عدد رواته الى الرسول صلى الله عليه وسلم، وعكسه الإسناد النازل يقول الإمام البيهقي :

وكل ما قلت رجاله علا وضده ذاك الذي قد نزل

والبحث عن السند العالي للأحاديث النبوية من السنة، قال الحافظ السيوطي في ألفيته :

وطلب العلوم سنة، ومن يفضل النزول عنه ما فطن
ويتعدد الأسانيد قد يعثر الباحث على سند عال لحديث كان نازلاً، ومثال ذلك ما
رواه الإمام البخاري بسند نازل قال :

عن أحمد بن الحسن الترمذي (صاحب الإمام أحمد بن حنبل) عن أحمد بن
حنبل، أخبرنا معتمر بن سليمان، عن كهمس، عن ابن بريدة، عن أبيه رضي الله
عنه- قال : غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ست عشرة غزوة (6).

ورواه الامام مسلم بسند عال فقال : وحدثني أحمد بن حنبل، أخبرنا معتمر بن
سليمان، عن كهمس، عن أبي بريدة، عن أبيه، رضي الله تعالى عنه أنه قال : غزا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ست عشرة غزوة (7). عدد الرواة في سند الإمام
البخاري ستة، ولكن عدد الرواة عند الإمام مسلم خمسة فقط، إذا الحديث واحد، وقد
كان نازلاً عند الإمام البخاري، فأمسى عالياً عند الإمام مسلم بسبب نقص أحد
الرواة وهو أحمد بن الحسن.

وقد جمع الحافظ بن حجر العسقلاني أربعين حديثاً كانت أسانيدُها عند الإمام
مسلم عالية، وعند الإمام البخاري نازلة، جمعها في كتاب لطيف سماه : عوالي الإمام
مسلم.

هـ - أحاديث لأصل لها. أي لاسند لها

1 - حديث "إنكم في زمان ألهمتم فيه العمل، وسيأتي قوم يلهموم الجدل هذا الحديث
أورده الإمام الغزالي في الاحياء في بيان القدر المحمود من العلوم المحموده، وقال فيه
الحافظ العراقي : لم أجد له أصلاً.

ولكن الشيخ مرتضى الزبيدي أخرج له ثلاثة شواهد، وقال في أحدها : أخرج
اللالكائي في السنة من رواية يحيى بن معين قال : حدثنا عثمان بن صالح، حدثنا
بكر بن مضر عن الأوزاعي فساقه إلا أنه قال : ألزمهم الجدل، والباقي سواء (8)

ثانيا شرح الحديث بالحديث

ومن إهمية جمع الأحاديث النبوية الحصول على شرح الحديث النبوي بالحديث النبوي؛ لأن كثيرا من المفردات اللغوية في الأحاديث النبوية، وردت وهي تحمل معاني متعددة، فاستعمل بعض الشراح معنى من معانيها، واستعمل الآخر معنى آخر فوقع الاختلاف في الحكم، ولكننا عند ما نجمع الأحاديث كلها أو جلها سنحصل على الشرح الحقيقي الأنسب من الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه لتلك المفردات المختلف في معناها الحقيقي.

نموذج لشرح الحديث بالحديث

1 - أبو جهم لا يضع عصاه عن عاتقه

من ذلك حديث الصحابية فاطمة بنت قيس رضي الله عنها الوارد في صحيح مسلم، حيث أمرها الرسول صلى الله عليه وسلم أن تعتد عند ابن أمّ مكتوم وقال لها : "فإذا حلت فاذنيني، قالت : فلما حلت ذكرت له أن معاوية بن أبي سفيان وأبا جهم خطباني. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه، وأما معاوية فصعلوك لا مال له، انكحي أسامة بن زيد. الحديث(9) فعبرة "لا يضع عصاه عن عاتقه" لها معنيان : أحدهما أنه كثير الأسفار، والثاني أنه كثير الضرب للنساء، ولكننا وجدنا الحديث نفسه جاء مفسرا من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه في رواية الإمام الترمذي؛ لأن الصيغة هناك جاءت هكذا : "وأما أبو جهم فرجل شديد على النساء"(10) وفي رواية لمسلم : "وأما جهم فرجل ضراب للنساء"(11) فزال الاختلاف وتبين أن أبا جهم ليس بكثير الأسفار وإنما هو شديد على النساء ضراب لهن.

ثالثا ملابسات الأحاديث النبوية ورودها

الملابسات هي : عبارة عن أشخاص وحركات وسكنات وعادات ومحاورات وغيرها تسبق النصوص الدينية والأدبية، أو تتخلها ضمن زمان معين ومكان محدد.

يقول الدكتور عبدالكريم الأشتري : "لفهم النص يقتضي الاحاطة بملابساته : التاريخية والنفسية، ومن هنا يكون اتصالنا بصاحبه، ومعرفة ما يلبس النص من حياته، وحياة نتاجه، حتى يعين ذلك على وضعه في موضعه" (12).

أما أسباب ورود الأحاديث النبوية فهي الدواعي التي جعلت الرسول صلى الله عليه وسلم يحدث صحبه، ويفتيهم ويعلمهم ويذكهم، وقد تجتمع الملابس مع سبب ورود الحديث، وقد تنفرد الملابس عن السبب، وكذا العكس، وكل من الملابس والأسباب مهم جدا في فهم الحديث النبوي، ولكننا أحيانا نجد الحديث مجردا من الملابس والسبب، وبخلوهما قد يصعب فهم الحديث فهما حقيقيا. ولذا ألف العلامة السيد ابراهيم بن محمد الشهير بابن حمزة الحسيني (1054-1120هـ) كتابه : البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف جمع فيه 1803 حديثا ذكر لها أسباب ورودها، ولكن ذلك غير كاف بالنسبة لما نبتى ألف حديث التي نرجو جمعها في هذه الموسوعة الكبرى. وبجمعهما يسهل أن توضع الأسباب لكل أو جل الأحاديث النبوية.

نموذج للملابسات وأسباب ورود الأحاديث النبوية

1 - عن سيدنا سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه أن بني عمرو بن عوف كان بينهم شيء، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت الصلاة، فجاء بلال الى أبي بكر رضي الله عنه فقال : يا أبا بكر، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حبس وقد حانت الصلاة، فهل لك أن تؤم الناس؟ قال : نعم إن شئت. فأقام بلال وتقدم أبو بكر رضي الله عنه فكبر للناس، وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي في الصفوف حتى قام في الصف، فأخذ الناس في التصفيق، وكان أبو بكر رضي الله عنه يأمره أن يصلي فرفع أبو بكر رضي الله عنه يديه فحمد الله ورجع القهقري وراءه حتى قام في الصف، فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى للناس، فلما فرغ أقبل على الناس فقال : يا أيها الناس، ما لكم حين نابكم شيء في الصلاة أخذتم في التصفيق، إنما التصفيق للنساء، من نابه شيء في صلاته فليقل : سبحان الله، فإنه لا يسمعه أحد حين يقول : سبحان الله إلا التفت.

يا أبا بكر، ما منعك أن تصلي للناس حين أشرت اليك؟ فقال أبو بكر رضي الله عنه : ما كان ينبغي لابن أبي قحافة أن يصلي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم(13).

هذا الحديث اشتمل على ملايساته :

وهي تبتدئ من قول الراوي : "ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه أن بني عمرو بن عوف كان بينهم شيء"، وتنتهي عند قوله : "ونقدم أبو بكر رضي الله عنه فكبر للناس".

واشتمل على حديثين :

الحديث الأول قوله صلى الله عليه وسلم : يا أيها الناس، ما لكم حين نابكم شيء في الصلاة أخذتم في التصفيق؟ إنما التصفيق للنساء والتسبيح للرجال...

الحديث الثاني قوله صلى الله عليه وسلم : يا أبا بكر ما منعك أن تصلي للناس حين أشرت اليك؟

والملايسة لم تكن سببا مباشرا لورود الحديثين مع أنها مهمة، وتفيد بأن الصحابة رضوان الله عليهم اجتهدوا عند غياب الرسول صلى الله عليه وسلم، واختاروا إماما لهم، وأقرهم الرسول صلى الله عليه وسلم على هذا الاجتهاد.

أما سبب ورود الحديث الأول فهو حدوث التصفيق من قبل المصلين، وسبب ورود الحديث الثاني تخلي السيد أبي بكر الصديق عن الإمامة أثناء الصلاة.

رابعا - القصص النبوية المادفة

من فائدة جمع الأحاديث النبوية في جهاز الكمبيوتر الحصول على أكبر عدد من القصص النبوية التي بها يستطيع القاص والمربي أن يشد اليه السامع والقارئ من مختلف الشرائح، ويأخذ بمجامع عواطفهم وعقولهم.

يقول الاستاذ محمد الصالح الصديق : (14) "القصّة النبوية هي قصة أدبية تاريخية، يستمد فيها الرسول صلى الله عليه وسلم الأحداث والوقائع من التاريخ،

يعرضها بشكل أدبي عاطفي، مع مراعاته للمعاني والأغراض بحيث يكون وقعها على الأنفس مثيرا للعاطفة والوجدان".

والقصص النبوية الصحيحة كثيرة، وهي توجد في بطون كتب الأحاديث النبوية، ويصعب على القاص والمربي جمعها كلها بسهولة. ولكن الكومبيوتر سيساعد -إن شاء الله- في جمع كل القصص.

ومن القصص : قصة الأبرص والأقرع والأعمى. قصة الكفل. قصة المرء في ظل صدقته. قصة الرجل الذي أغاث كلبا. قصة الثلاثة الذين أووا الى الغار. وفي كل قصة منها فوائد تربوية هامة، قد تثير عواطف السامعين وتجعلهم يستجيبون للصالح العام، وينفرون من الفساد أكثر مما تفيدهم المقالات المسهبة. والخطب الطويلة المملة.

نموذج للقصة النبوية

قصة صاحب الحديقة

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (15) "بينما رجل بفلاة من الأرض، فسمع صوتا في سحابة : اسق حديقة فلان، فتنحى ذلك السحاب فأفرغ ماءه في حرة، فإذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله، فتنبت الماء، فإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته. فقال له : يا عبد الله ما اسمك؟ قال : فلان، للاسم الذي سمع في السحابة. فقال له يا عبد الله لم تسألني عن اسمي؟ فقال : إني سمعت صوتا في السحاب الذي هذا هو ماؤه يقول : اسق حديقة فلان لاسمك، فما تصنع فيه؟ قال : أما إذ قلت هذا، فأبني أنظر الى ما يخرج منها، فأصدق بثلثه، وأكل أنا وعيالي ثلثا، وأردُ فيها ثلثه."

العبرة من هذه القصة

لوقيل لبستاني أو فلاح تصدق بثلث ما تنتجه أرضك؛ لتنال رضي الله لما أثر فيه هذا الأسلوب؛ أسلوب الأمر ولو أعيد عليه ثلاث مرات، لكن إلقاء قصة كهاته تجعله يلقي السمع وهو شهيد، فينفعل، وقد يتصدق بأكثر من الطلب، رجاء أن ينال أكثر

الرضى، سيما وأن القصة جاءت في حديث صحيح، من لذن رسول صادق مرب أمين، صلوات الله وسلامه عليه.

خامسا - الجدل النبوي الحادف

الجدل عند العقلاء مناقشات هادئة تتوجه الى العقل، وتطلباته بالنظر والتدبر، وتخطب الحواس تدعوها الى استخدام ما حولها من كون وأنفس للوصول الى تقرير الحق.

دور الجدل في التربية

- عندما يجادل الوثني والكافر ليخرجا من الظلمات الى النور إيمان وتربية أساسية.

- عندما يزحزح المسلم المسرف على نفسه من ضباب الذنوب الى نور الطاعة هداية وتربية.

- عندما يرقى المسلم الى معارج المخلصين، ويزاحم بعمله الذين سبقت لهم الحسنى تربية وترقية.

إذا دور الجدل في التربية هام، وهو نفسه كدور المثل والقصة وشبههما في التربية. لكن نماذج الجدل في الأحاديث النبوية لاتوجد مجتمعة في كتاب، فهي في بطون عشرات المصادر، والكوميتر بحول الله وقوته سيجعلها في متناول الجميع.

نموذج من أحاديث الجدل

الجدل مع حصين في وحدانية الله تعالى

ذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني قصة حصين الذي ذهب يجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له الرسول: (16)"

- يا حصين كم تعبد من إله؟

- قال : سبعا في الأرض وواحدا في السماء.

- فقال : إذا أصابك الضر من تدعو؟

- قال : الذي في السماء.
- قال : فإذا هلك المال من تدعو؟
- قال : الذي في السماء.
- قال : فيستجيب لك وحده وتشرکہم معه؟ أرضيته في الشکر أم تخاف أن يغلب عليك؟
- قال : ولا واحدة من هاتين. قال : وعلمت أني لم أکلم مثله.
- قال : يا حصين أسلم تسلم.
- قال : إن لي قوما وعشيرة فماذا أقول؟
- قال : قل : اللهم إني أستهدیک لأرشد أمری، وزدني علما ينفعني. فقالها حصين فلم یقم حتی أسلم.

كان السيد حصين رضي الله عنه ذا حصافة في الرأي، يرسل من قبل الناس للمهمات الكبرى فينجح في حلها، ولذا اختارته قريش ليجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذهب معتمدا على ذكائه، وحسن تجاربه، ولكن ما إن بدأ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يسأله : كم تعبد من إله؟ من تدعو؟ أرضيته في الشکر أم تخاف أن يغلب عليك؟ حتى غلب على أمره وارتج عليه، وسقط في يده، وعلم أنه لم يكلم في سالف أيامه رجلا مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم، لامن حيث العلم الحق، ولامن حيث الجدل الهادف الصائب.

ولما علم الرسول صلى الله عليه وسلم توقف المجادل عن اقتناع دعاه الى الاسلام. ولما تعلل السيد حصين بكونه ذا قوم وعشيرة، وقد أرسله قومه إليه ليجادله، فماذا عساه أن يقول إذا رجع إليهم، لم يجبه الرسول صلى الله عليه وسلم عن سؤاله، وإنما أرشده الى ما هو أهم، فقال له قل : "اللهم إني أستهدیک لأرشد أمری، وزدني علما ينفعني"، وما إن نطق السيد حصين بالدعاء حتى هداه الله الى الاسلام، وخرج مقتنعا بما فعل وهذا هو الجدل الهادف. وأثر التربية فيه أوضح من الشمس، يتجلى

ذلك في انسلاخ السيد حصين المجادل من ثوب الكفر القاتم، وارتداء لباس الإيمان الناصع.

سادسا - تجديد مفاهيم لغوية عند الرسول صلى الله عليه وسلم

ومن أهمية جمع الأحاديث النبوية في الكومبيوتر الحصول على مفاهيم جديدة لمفردات لغوية قديمة، إذ هناك كلمات لغوية كانت تحمل معاني محددة عند العرب، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم حدد لها مفاهيم جديدة أرقى من ذي قبل، واستعمل لهذا الغرض استفهامات متنوعة (17). "استدرج بها المخاطب؛ ليوقفه على خطأ فهمه أو نقصه، وأنه حري به أن يراجع نفسه؛ ليحدد المفهوم على ضوء الإيمان الذي هدم كثيرا مما هو محايد للحق".

وتحديد المفاهيم لم يقتصر على المفردات اللغوية فقط، بل تعداها الى الجمل والأفكار. فمثلا تغيير معنى الصرعة، من الشديد البطش بالناس، الى معنى الذي يملك نفسه عند الغضب، هذا تحديد لمفهوم مفردة لغوية، ولكن تغيير معنى كراهية الموت، من الكراهية المألوفة عند كل أحد، الى كراهية الكافر له، عند ما يرى عذاب الله ساعة الاحتضار، هو تغيير لمعنى جملة كاملة. وكذا تغيير لمفهوم قيمة الناس الحقيقية، في مثل قوله صلى الله عليه وسلم: "هذا «المؤمن» خير من ملء الأرض من هذا «الكافر». هو تغيير لفكر وعادة، ألفها الناس منذ الزمن البعيد؛ لأن تقييم الأشخاص عندهم كان بالمال والوجاهة، وليس بالأعمال الصالحة المرضية، هذا التغيير الصائب، وبعبارة أدق، هذا التحديد الهادف، أضفى على التربية كثيرا من المفاهيم الجديدة، وأحدث أسلوبا جذابا لم يكن مألوفاً عند العرب القدامى، وبه شد الرسول صلى الله عليه وسلم انتباه مخاطبيه، فقربهم إليه، حتى مالوا إليه بأرواحهم، وعقولهم، وحواسهم، فاستفادوا من علومه الربانية، وأساليبه الخيرة التربوية، وتغيير المفاهيم وتحديد معانيها، لا ينفي عنها المعنى اللغوي المتداول، بل يبقى المعنى الأصلي، ويضيف إليه معنى جديدا هادفا.

نموذج من المفاهيم الجديدة

1 - الصُّرعة

كان مفهوم الصرعة عند العرب هو الشخص الغلاب الذي لا يغلبه الرجال، والرسول صلى الله عليه وسلم يعلم ذلك، وإنما أراد أن ينقل مخاطبيه الى مفهوم آخر، هو أعلى وأهم وأكثر فائدة.

وفي الحديث عن عبدالله قال : قال رسول الله عليه وسلم ما تعدون فيكم الصرعة قال : قلنا الذي لا يصرعه الرجال. قال : قال "لا، لكن الصرعة الذي يملك نفسه عند الغضب".

حدد الرسول صلى الله عليه وسلم هنا مفهوم الصرعة الحقيقي بالشخص الذي يستطيع أن يغلب نفسه عند الغضب، فيكظم غيظه، فلا يطيش، ولا يقول إلا خيرا، وقد جاء مصرحا بذلك في قوله: (19) "ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب".

والحقيقة أن الذي يملك نفسه عند الغضب هو أشد وأقوى من الغلاب للرجال؛ أنه بذلك يكون قد قهر أشد أعدائه، وشرّ خصومه؛ وقد قيل (20) : "أعدى عدوك نفسك التي بين يديك".

سابعا -المعاريض الأدبية والحيل الفتحية

المعاريض الأدبية : كلام له وجهان : في صدق وكذب، أو باطن وظاهر، ويقال أيضا : هو كلام له وجهان يطلق أحدهما والمراد لازمه.

وهذا النوع من المعاريض جائز إذا استعمل فيما يخلص من الظلم أو فيما يحصل به على الحق (21) وجاء في الأدب المفرد للإمام البخاري من طريق أبي عثمان النهدي عن عمر قال : أما في المعاريض ما يكفي المسلم من الكذب (22). وقد عنون الإمام البخاري في صحيحه لهذا الموضوع فقال : المعاريض مندوحة عن الكذب.

نموذج من هذه المعاريض الأدبية

هاد يهديني

روى الإمام البخاري بسنده حديث هجرة الرسول صلى الله وأبي بكر رضي الله عنه عن الصحابي أنس بن مالك رضي الله عنه قال : "أقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وهو مردف أبا بكر، وأبو بكر شيخ يعرف، ونبي الله صلى الله عليه وسلم شاب لا يعرف.

قال : فيلقى الرجل أبا بكر فيقول : يا أبا بكر من هذا الرجل الذي بين يديك؟ فيقول هذا الرجل يهديني السبيل، قال فيحسب الحاسب أنه إنما يعني الطريق، وإنما يعني سبيل الخير"(23).

وجاء في رواية ابن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر : إله الناس عني، فكان إذ سئل : من أنت؟ قال : باغي حاجة. فإذا قيل : من هذا معك؟ قال : "هاد يهديني" يريد الهداية في الدين ويحسبه الآخر دليلا(24).

الحيل الفقهية

أما الحيل الفقهية فهي ما يتوصل به الى مقصود بطريق خفي وعند العلماء على أقسام بحسب الحامل عليها فإن توصل بها بطريق مباح الى إبطال حق أو إثبات باطل فهي حرام، أو الى إثبات حق أو دفع باطل فهي واجبة أو مستحبة. قال الحافظ ابن حجر العسقلاني : (25) ولن أجازها مطلقا أدلة كثيرة : منها قوله تعالى : «وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث».

نموذج من الحيا الفقهية

1 - إبدال التمر الجيد بالتمر الرديء

من ربا الفضل المحرم إعطاء تمر رديء كثير للحصول على تمر جيد قليل، ومن الحيل الفقهية في هذا الباب هو بيع التمر الرديء بالدنانير، ثم شراء التمر الجيد بها. روى الصحابي أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بتمر ريان(26) فيه يبس، فقال : أنى لكم هذا التمر؟ فقالوا : هذا تمر ابتعنا

صاعا بصاعين من تمرنا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يصلح ذلك، وفي لفظ أريتم ولكن بع تمرك ثم ابتع حاجتك(27).

وهذه المعارض الأدبية، والحيل الفقهية مهمة للتخلص من الكذب، وتعتمد ارتكاب المحرمات في المعاملات، ولكنها تحتاج الى جمع قدر كبير منها ليشمل مختلف الميادين، والإعلام الآلي سيساعد في جمعها ونشرها قصد الاستفادة والإفادة، والله نسأل أن يبلغنا ما نصبو اليه من جمع كل الأحاديث النبوية؛ لتكون جاهزة عند الطلب بدون عناء؛ كي يستفيد منها المحدث، والباحث، والطالب، وكل راغب في الحصول على معلومات في العقائد والعبادات، وفي الأحوال الشخصية والمعاملات، وعلوم التربية والسيرة واللغات.

الهوامش

- 1 - القاسمي، قواعد التحديث، صفحة 125.
- 2 - البخاري، الصحيح، ك الصوم باب 11.
- 3 - محمد عجاج الخطيب، الوجيز، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الرغبة 1989، ص 324.
- 4 - عبدالرحمن طالب، السنة عبر العصور، ديوان المطبوعات الجامعية ط2/1993، ص 194.
- 5 - المرجع السابق.
- 6 - البخاري، الصحيح، كتاب المغازي، باب كم غزا النبي صلى الله عليه وسلم.
- 7 - مسلم، الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب عدد غزوات النبي صلى الله عليه وسلم.
- 8 - نفس المرجع السابق.
- 9 - الامام مسلم، الصحيح كتاب الطلاق حديث 36.
- 10 - الامام الترمذي، كتاب النكاح الباب 38.
- 11 - الإمام مسلم، الصحيح كتاب الطلاق، الحديث 47.
- 12 - د/عبدالكريم : نصوص مختارة من الأدب العباسي، دار الفكر، ط2/1969م ص 5.
- 13 - الامام البخاري، الصحيح، ك العمل في الصلاة، الباب 16. فتح الباري ج 3، ص 87.
- 14 - مقاصد القرآن بتصرف، دار البعث، قسنطينة، الطبعة 2، صفحة 435.
- 15 - الامام مسلم، الصحيح، كتاب الزهد والرقائق، الحديث 45.
- 16 - ابن حجر، الرصاة، مطبعة محمد مصطفى، مصر/1358هـ ج 1، ص 337.

- 17 - عز الدين علي السيد، الحديث النبوي من الوجهة البلاغية، بقليل من التصريف، دار الطباعة المحمدية بالأزهر، عام 1392، صفحة 265.
- 18 - الامام البنا، بلوغ الأمان، ج 19، ص 79. وقد أخرجه الامام البخاري أيضا.
- 19 - الامام البخاري، الصحيح: كتاب الأدب، الباب 102.
- 20 - الامام القسطلاني، إرشاد الساري، مطبعة بولاق الطبعة 1304/6 هـ، ج 9، ص 1.
- 21 - الحافظ ابن حجر العسقلاني، فتح الباري الجزء 10، ص 595.
- 22 - نفس المرجع السابق صفحة 594.
- 23 - الامام البخاري، الصحيح ك مناقب الأنصار باب 45.
- 24 - الحافظ ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، الجزء 7، صفحة 251.
- 25 - ابن حجر العسقلاني، الفتح ج 12، ص 321 كتاب الحيل.
- 26 - سقى بمياه الأنهار، وكان تمر نبي الله صلى الله عليه وسلم تمرا بعلا غير مسقي.
- 27 - ابن حنبل المسند، شرح البنا، بلوغ الأمان، أبواب الربا، الجزء 15، ص 79.